

العلامات الكونية الممهدة للظهور المبارك في ضوء القرآن الكريم والروايات

دراسة موضوعية تحليلية

الأستاذ الدكتور رضا المؤدب

□ أستاذ علوم القرآن الحديث بجامعة قم

□ الأستاذ الدكتور محمد كاظم رحمان ستايش

□ أستاذ علوم القرآن ولحديث في جامعة قم

مدرس مساعد عقيل حمود حسن ثويني سلطاني طالب الدكتوراه في جامعة قم

Cosmic Signs Paving the Way for the Blessed Appearance in the Light of the
An Analytical Thematic Study Holy Qur'an and Narrations

Professor Dr. Reda Moaddab

Professor of Qur'anic and Hadith Sciences, University of Qom

Email: sr-moaddab@qom.ac.ir

Professor Dr. Mohammad Kazem Rahman Setayesh

Professor of Qur'anic and Hadith Sciences, University of Qom

Email: kr.setayesh@gmail.com

Assistant Lecturer Aqeel Hammoud Hassan Thuwaini Al-Sultani

Ph.D. Candidate at the University of Qom

Email: qur365.akeel.hammud@uobabylon.edu.iq□

المستخلص

يتناول البحث العلامات الكونية الممهدة للظهور المبارك كما عرضتها المدونة الروائية الإمامية، مع تتبع الأصول القرآنية التي استند إليها المفسرون والرواة في بيان دلالاتها. وقد اختيرت ثلاث علامات تمثل الجانب الكوني بصورة أوضح، هي: النجم الموعود، والصيحة السماوية، وخسف البيداء. وتتبع مشكلة البحث من تداخل ثلاثة مستويات في معالجة هذه العلامات: الدلالة القرآنية العامة، والتطبيق الروائي الخاص، والتفسير العلمي الحديث؛ وهو تداخل قد يفضي إلى الجزم بما لا يدل عليه النص أو تحميل الظاهرة الطبيعية أكثر مما تحتمل. واعتمد البحث المنهج الموضوعي في جمع الآيات والروايات ذات الصلة، والمنهج التحليلي في دراسة الألفاظ والسياقات، مع الاستفادة من النقد الداخلي للنصوص والتمييز بين أصل العلامة وتفاصيلها. وتوصل البحث إلى أن القرآن الكريم يقرر إمكان الآيات الكونية والخوارق والنداء والخسف في إطار سنن القدرة الإلهية، لكنه لا يصرح بأكثر تفاصيل علامات الظهور، وأن تخصيص الآيات بعلامة معينة يعتمد غالباً على البيان الروائي. كما تبين أن الصيحة وخسف البيداء أكثر حضوراً واتساقاً في الروايات من التفاصيل الفلكية المتعلقة بالنجم الموعود، وأن محاولة مطابقة النصوص على جرم فلكي محدد ينبغي أن تبقى في دائرة الاحتمال. ويوصي البحث ببناء دراسة العلامات على التحقيق السندي والدلالي، وتجنب التوقيف والجزم بالمصاديق، وربط الاعتقاد بالوظيفة الأخلاقية المتمثلة في الوعي والثبات والاستعداد للإصلاح.

الكلمات المفتاحية: علامات الظهور، الآيات الكونية، الإمام المهدي، الصيحة السماوية، خسف البيداء.

This study examines the cosmic signs associated with the blessed appearance of Imam al-Mahdi as presented in the Imami narrative corpus, while tracing the Qur'anic foundations used by exegetes and narrators to explain their meanings. It focuses on three signs that most clearly possess a cosmic character: the promised star, the heavenly cry, and the swallowing of the army in al-Bayda. The research problem arises from the overlap among three levels of interpretation: general Qur'anic meaning, specific narrative application, and modern scientific explanation. The study employs a thematic approach to collect relevant verses and reports and an analytical approach to examine wording and context, distinguishing the core of each sign from its secondary details. It concludes that the Qur'an establishes the possibility of cosmic signs, extraordinary events, a universal call, and divine punishment by sinking, but does not explicitly state most details of the signs of appearance. Such specification generally depends on narrations. The heavenly cry and the event of al-Bayda are more coherent within the narrative material than detailed astronomical claims concerning the promised star. Therefore identifying a specific astronomical object should remain hypothetical. The study recommends combining chain-of-transmission criticism with contextual analysis, avoiding date-setting and categorical identification of contemporary events, and emphasizing the ethical function of these reports: awareness, steadfastness, and readiness for reform. **Keywords:** Signs of Appearance, Cosmic Signs, Imam al-Mahdi, Heavenly Cry, al-Bayda.

المقدمة

تحتل قضية الظهور المهدي موقعاً مركزياً في الثقافة الإسلامية، لأنها تتصل بوعد العدل بعد شيوع الجور، وباستعادة الإنسان ثقته بفاعلية القيم الإلهية في التاريخ. وقد أحاطت الروايات هذه القضية بجملة من العلامات التي تسبق الظهور أو تقارنه، بعضها اجتماعي وسياسي، وبعضها أرضي أو سماوي. ولا يراد بالعلامة — في أصلها — أن تتحول إلى وسيلة لتحديد الزمن أو لإسقاط كل حادثة معاصرة على خبر غيبي، وإنما أن تؤدي وظيفة التنبية والتمييز وإقامة الحجة وتقوية الاستعداد الأخلاقي. ومن بين العلامات الواردة في المصادر تبرز مجموعة ذات طبيعة كونية، كظهور نجم أو آية في السماء، والصيحة أو النداء العام، وخسف الأرض بجيش متوجه إلى الحرم. وتمتاز هذه المجموعة بأنها تتجاوز قدرة الإنسان المعتادة، وأن إدراكها — بحسب ظاهر الأخبار — لا يختص بطبقة من الناس. غير أن دراستها تواجه إشكالاً منهجياً؛ فالقرآن الكريم يتحدث عن الآيات الكونية والصيحة والخسف في سياقات متعددة، أكثرها متعلق بالأُمم السابقة أو بأشراط الساعة والبعث، في حين تنقل الروايات بعض هذه الألفاظ إلى سياق الظهور. ومن هنا يلزم التمييز بين الدلالة الأصلية للآية وبين التطبيق الروائي، وبين إمكان الاستئناس بالنص القرآني وبين القول بأن الآية نزلت حصراً في علامة من علامات الظهور. وتزداد المشكلة تعقيداً عندما تدخل القراءات الفلكية الحديثة، فتسعى إلى تعيين النجم الموعود في مذنب محدد، أو تفسير الصيحة بانفجار أو اصطدام سماوي، أو حساب زمن العلامة بواسطة دورات فلكية. وهذه المحاولات قد تحمل قيمة افتراضية، لكنها لا ترقى إلى اليقين لمجرد إمكانها العلمي، ولا يجوز أن تستبدل التحقيق اللغوي والروائي. فالمنهج السليم يبدأ بالنص، ويدرس درجة ثبوته وسياقه وألفاظه، ثم ينظر في إمكان التفسير العلمي من غير إخضاع الغيب لنموذج متغير.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي: ما حدود الدلالة القرآنية والروائية للعلامات الكونية الممهدة للظهور المبارك، وكيف يمكن فهمها من غير جزم بمصاديق فلكية أو تاريخية لا ينهض عليها الدليل؟ ويتفرع عنه عدد من الأسئلة: ما المقصود بالعلامة الكونية؟ وما العلاقة بين الآيات القرآنية العامة والتطبيقات الروائية الخاصة؟ وما العناصر الثابتة في أخبار النجم الموعود والصيحة السماوية وخسف البيداء؟ وأين يبدأ الاجتهاد التفسيري الذي يحتمل القبول والرد؟

أهمية البحث وأهدافه

تتبع أهمية البحث من الحاجة إلى معالجة نصوص العلامات معالجة تجمع بين الإيمان بإمكان الغيب والانضباط بقواعد الفهم العلمي. ويهدف إلى تأصيل مفهوم العلامة الكونية، وتحليل الشواهد القرآنية ذات الصلة، واستخلاص المضامين المشتركة في الروايات، والتمييز بين أصل العلامة وتفاصيلها، وتقويم محاولات تفسيرها بلغة الفلك والظواهر الطبيعية، ثم بيان وظيفتها الاعتقادية والتربوية.

منهج البحث وحدوده

اعتمد البحث المنهج الموضوعي بجمع النصوص المتصلة بكل علامة، والمنهج الوصفي التحليلي في دراسة مفرداتها وسياقاتها، مع توظيف النقد الداخلي للكشف عن مواطن الاتفاق والاختلاف. واقتصر على ثلاث علامات كونية وردت مادتها في الفصل الأول: النجم الموعود، والصيحة

السماوية، وخسف البيداء. ولم يتوسع في السفيناني واليماني والنفس الزكية؛ لأنها — مع أهميتها — أقرب إلى العلامات البشرية والسياسية. كما لا يتصدى البحث للحكم النهائي على أسانيد جميع الروايات، بل ينبه إلى ضرورة التحقيق السندي عند بناء الاعتقاد بالتفاصيل.

الأدبيات السابقة وموقع البحث منها

توزعت الكتابات السابقة في علامات الظهور بين مصادر روائية مبكرة، ومجاميع موسوعية، ودراسات تفسيرية حديثة. يمثل كتاب *الغيبة* للنعماني أحد أهم المصادر التي رتبت أبواب العلامات وجمعت طائفة واسعة من الأخبار المتعلقة بالنداء والسفيناني والخسف وغيرها. وتكمن قيمته في قرينه الزمني النسبي من عصر تدوين أصول الحديث، وفي إسناده الروايات إلى روايتها، غير أن مادته تحتاج - كسائر الجوامع الحديثية - إلى دراسة كل سند ودلالة على حدة، ولا تكفي نسبة الخبر إلى الكتاب للحكم بصحته.¹ ويأتي كتاب *كمال الدين وتمام النعمة* للشيخ الصدوق ضمن الأدبيات المؤسسة للعقيدة المهدوية؛ إذ لا يقتصر على العلامات، بل يعالج أصل الغيبة والحجة والرد على الإشكالات. وتفيد نصوصه في وضع أخبار العلامات داخل البناء الاعتقادي العام، بما يمنع فصلها عن مسألة الإمامة ووظيفة الانتظار. وقد نقل أخباراً في العلامات الخمس وخسف البيداء، إلا أن غرض الكتاب العقدي الواسع يختلف عن غرض الدراسة الموضوعية التي تقارن الألفاظ والسياقات.² أما كتاب *الغيبة* للطوسي فجمع بين التقرير الكلامي والرواية، وأورد أخباراً تتعلق بخروج القائم وعلاماته. وتتبع أهميته من عنايته بإثبات الغيبة والجواب عن الاعتراضات، ومن حفظه نصوصاً صارت مراجع للباحثين اللاحقين. وقد أفادت الدراسة منه في أخبار خسف البيداء، مع ملاحظة أن بناء تصور للعلامة لا يستقيم بالاعتماد على خبر واحد، بل يتطلب مقابلة ما أورده بما في المصادر الأخرى.³ وفي المرحلة الموسوعية، جمع المجلسي في *بحار الأنوار* أبواباً واسعة عن الإمام المهدي وعلامات ظهوره. وأهمية هذا الجمع أنه حفظ نصوصاً من كتب كثيرة، بعضها لم يصل مستقلاً، لكنه لا يمثل حكماً بتصحيح جميع ما أدرج فيه. ولذلك تعامل البحث مع *البحار* بوصفه جامعاً وواسطة إحالة، مع تقديم المصدر الأقدم متى أمكن. وينطبق المبدأ نفسه على المصنفات الجامعة في الفتن والملاحم؛ فثراء المادة لا يغني عن نقدها.⁴ وقدم معجم *أحاديث الإمام المهدي* عملاً تصنيفياً مهماً بجمع الأخبار من المصادر الإسلامية وترتيبها وفق الموضوعات. وقد سهل هذا العمل مقارنة صيغ الروايات وتتبع ألفاظ النجم والنداء والخسف، لكنه يظل أداة جمع وفهرسة، ولا يحسم وحده صحة الرواية أو اتحاد الظواهر المختلفة. كما ظهرت كتابات حديثة تحاول وصل أخبار النجم والصيحة بالمعرفة الفلكية، فتقترح مذنباً ذا مدار محدد أو تفسر الصوت بظاهرة سماوية. وتتميز هذه الكتابات بمحاولة الحوار مع العلم، لكنها تقع أحياناً في الانتقال من التشابه الوصفي إلى المطابقة الجازمة من غير قرائن كافية.⁵ ويختلف البحث الحالي عن هذه الأعمال في أنه لا يقصد جمع جميع العلامات ولا الدفاع عن تفسير فلكي معين، بل يركز على بناء ميزان منهجي بين ثلاثة مستويات: النص القرآني، والبيان الروائي، والفرضية العلمية. كما يجمع ثلاث علامات كونية في إطار وظيفي واحد، ويختبر مقدار ما يثبت في كل مستوى، ثم يعيد ربط أخبار العلامات بمقصدها المعرفي والأخلاقي. وبذلك يحاول سد فجوة بين الدراسات التي تكتفي بالسرد الروائي والقراءات التي تتوسع في المطابقة العلمية.

هيكلة البحث

قسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث. يعالج التمهيد مفهوم العلامة الكونية وضوابط الاستدلال. ويبحث المبحث الأول النجم الموعود والآية السماوية، ويتناول المبحث الثاني الصيحة السماوية وصلتها بالدلالة القرآنية، ويخصص المبحث الثالث لخسف البيداء بوصفه آية أرضية ذات أثر كوني واجتماعي، ثم تختتم الدراسة بأهم النتائج والتوصيات.

التمهيد مفهوم العلامات الكونية وضوابط دراستها

أولاً مفهوم العلامة والظهور

العلامة في أصل اللغة ما ينصب للدلالة على شيء وتمييزه من غيره، ومنها العلامة التي يعرف بها الطريق، والأمانة التي يستدل بها على وقوع أمر أو قرينه. أما الآية فهي العلامة الظاهرة، وتستعمل في القرآن للدليل الكوني، والمعجزة، والعبرة التاريخية، والوحدة النصية من الكتاب العزيز. وبين المصطلحين عموم وخصوص بحسب السياق؛ فكل آية دالة علامة، لكن ليست كل علامة آية خارقة.⁶ ويراد بالظهور في الدراسات المهدوية انتقال الإمام المهدي من حال الغيبة إلى الحضور العلني والقيام بوظيفته العامة في إقامة العدل. أما العلامات فهي وقائع ورد في الأخبار أنها تتقدم الظهور أو تقارنه. وقد ميزت بعض الروايات بين علامات محتومة وأخرى غير محتومة، إلا أن وصف الحتم لا يسوغ توسيع دائرة اليقين إلى جميع التفصيلات المنقولة في كل خبر؛ فقد يكون أصل الحدث مشهوراً، بينما تختلف الروايات في زمنه أو وصفه أو تسلسله.⁷

ثانياً المقصود بالعلامة الكونية

العلامة الكونية هي الواقعة المتصلة بنظام السماء أو الأرض والتي تتجاوز، في أثرها أو ظهورها، دائرة الحدث السياسي المحلي. ويدخل فيها ظهور جرم سماوي استثنائي، والصوت العام المنسوب إلى السماء، والخسف الواسع الذي يحمل دلالة عقابية. ولا يعني وصف العلامة بأنها كونية أنها مخالفة بالضرورة لكل قانون طبيعي؛ فقد يجري الحدث بوسائط خلقها الله تعالى، وقد يكون خارقاً للمألوف. والعبرة في الدراسة ليست بفرض آلية مسبقة، بل بتحرير ما يدل عليه النص. يقرر القرآن أن الآفاق والأنفس مجالان لظهور الآيات: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» (فصلت: ٥٣). وهذه قاعدة عامة في دلالة الكون على القدرة والحق، ولا تختص بعلامات الظهور. كما يقرر إمكان مجيء آيات فاصلة لا ينفع الإيمان بعدها من لم يؤمن من قبل: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» (الأنعام: ١٥٨). وقد استعملت بعض الروايات هذه الآية في الحديث عن علامات آخر الزمان، إلا أن سياقها القرآني عام، وتعيين مصداق بعينه يحتاج إلى دليل مفسر.^٨

ثالثاً ضوابط الاستدلال بالقرآن والرواية

أول الضوابط هو التمييز بين النص والتطبيق. فالآية قد تتحدث عن يوم القيامة، ثم تستأنس الرواية بصورتها أو لفظها في بيان حدث سابق للقيامة، ولا يلزم من ذلك إلغاء السياق الأصلي. وثانيها جمع الروايات في الباب الواحد؛ إذ لا يصح بناء تصور كامل على خبر منفرد وإهمال الأخبار التي تقيده أو تخالف بعض تفاصيله. وثالثها التمييز بين تواتر المعنى وتواتر التفاصيل؛ فقد يشتهر أصل النداء أو الخسف من طرق متعددة من غير أن تثبت كل جزئية مكانية وزمنية. والضابط الرابع هو عدم التوقيت. فقد أنتج إسقاط العلامات على تواريخ وأشخاص متعاقبين أخطاء كثيرة، وأضعف الوظيفة التربوية للأخبار. أما الضابط الخامس فهو الحذر في توظيف العلم الطبيعي. فمطابقة وصف روائي على مذهب أو موجة صوتية أو حركة جيولوجية لا تعد برهاناً ما لم تكن أوصاف النص محددة، وكانت الظاهرة المقترحة قادرة فعلاً على تفسيرها، وانتفتت الاحتمالات المناقصة. لذلك ينبغي عرض التفسير العلمي بصيغة الإمكان لا القطع.^٩ وأخيراً، لا تتفصل دراسة العلامات عن مقاصدها. فالقرآن عندما يعرض آيات الأمم السابقة لا يكفي بوصف الظاهرة، بل يربطها بالتكذيب والإنذار والعبرة. وبالمثل ينبغي ألا تتحول علامات الظهور إلى مادة للفضول وحده؛ فوظيفتها بناء البصيرة، ومقاومة التضليل، والاستعداد لنصرة العدل.

المبحث الأول: النجم الموعود والآية السماوية

المطلب الأول صورة النجم في الروايات ودلالاتها

ورد في بعض كتب الفتن وصف نجم يظهر في السماء ويقترن باضطرابات أو تحولات تسبق ظهور المهدي. ومن ذلك ما نقل عن كعب من ذكر نجم يظهر في الجوف، يضيء كالقمر ثم يلتوي حتى يكاد طرفاه يلتقيان، وذكر شهاب ينقض من السماء معه صوت شديد ويقع في المشرق.^{١١١٠} إن تعدد الأسماء لا يثبت بنفسه وحدة المسمى؛ فقد تكون الروايات بصدد ظواهر مختلفة، وقد يكون اختلاف اللفظ ناتجاً من النقل بالمعنى أو اختلاف مصادر الأخبار. ومع ذلك، يمكن استخلاص عناصر مشتركة: الظهور اللافت، والضياء أو الحمرة، والحركة غير المألوفة للناظر، واقتتان الحدث بالخوف أو البلاء. وهذه العناصر تقرب الصورة من جرم سماوي ذي ذيل أو شهاب عظيم، لكنها لا تكفي لتحديد جرم بعينه. وقد استند بعض الباحثين إلى لفظ «ذو الذنب» للقول إن المقصود مذنب. وهذا الاحتمال معقول من جهة المشاهدة؛ فالمذنب عند اقترابه من الشمس تتكون له هالة وذيل، ويتغير موضعه الظاهري في السماء. إلا أن الروايات تتضمن أحياناً أوصافاً لا تلائم جرمًا واحداً بسهولة، مثل اجتماع صوت شديد مع السقوط في المشرق، أو التواء الطرفين، أو ارتباطه بسلسلة واسعة من الكسوف والزلازل وتغير الأنهار. ولذلك يكون الأوفق الفصل بين أصل العلامة وبين بناء سيناريو فلكي شامل عليها.^{١٢} أما عبارة «النجم الموعود» فتؤدي وظيفة تأكيدية داخل الخطاب الروائي، لكنها لا تمنح المفسر حق تعيين زمن الوعد أو هوية الجرم. الوعد يتعلق بتحقيق ما أخبر به النص الصحيح، لا بما يضيفه الشارح من حسابات. ومن ثم فإن سلامة المنهج تقتضي أن يقال: وردت أخبار عن آية نجمية أو سماوية لافتة، ويحتمل أن تكون مذنباً أو ظاهرة أخرى، ولا يتجاوز البحث هذا الحد من دون دليل. وتقيد الروايات كذلك أن العلامة المرئية ليست غاية في ذاتها، بل تقع ضمن شبكة من الوقائع التي تكشف التحول وتختبر موقف الناس. فالفرع المذكور لا يفسر دائماً بالخطر الفيزيائي؛ إذ قد يكون ناشئاً من غرابة المشهد أو من دلالاته الاعتقادية والاجتماعية. وبهذا يصبح النجم علامة دالة لا مجرد جسم فلكي.

المطلب الثاني الآيات القرآنية وحدود التفسير الفلكي

لا يرد في القرآن نص صريح يسمي نجماً خاصاً ممهداً للظهور المهدي. نعم، يعرض القرآن صوراً كثيرة لانفطار النظام الكوني في القيامة، مثل انكدار النجوم وانتثار الكواكب وكسوف البصر، ويذكر الشهب في سياق حفظ السماء. لكن نقل هذه الآيات إلى علامة تاريخية قبل القيامة يحتاج

إلى رواية معتبرة أو قرينة واضحة، ولا يكفي التشابه اللفظي. ومن الآيات التي يستأنس بها قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُثَوِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (الشعراء: ٤). فالآية تقرر قدرة الله على إنزال آية قاهرة من السماء، وتبين أن عدم إنزالها ليس لعجز، بل لحكمة الابتلاء. وقد ربطت بعض الروايات والتفاسير بين مفهوم هذه الآية وبين نداء أو علامة عامة في آخر الزمان.¹³ غير أن دلالتها المباشرة تظل عامة؛ فهي لا تسمي النجم ولا تحدد زمن الظهور. كما استعملت عبارة «آية مع الشمس» في بعض الأخبار: «لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية».¹⁴ ويمكن فهمها على أكثر من وجه: ظهور علامة في جهة الشمس، أو مقارنتها زمنياً، أو بروز ظاهرة ضوئية يراها الناس معها. أما القول بأنها جرم يعيد توزيع قوى الجاذبية في النظام الشمسي، أو أنها تكشف الوجه الآخر للقمر، فهو استنتاج حديث لا يدل عليه اللفظ بذاته. بل إن ربط الكسوف والخسوف بمرور مذنب بين الأرض والشمس أو القمر يصطدم بأن الكسوف والخسوف ظاهرتان مضبوطتان بحركة القمر، ولا ينتجان عادة من مرور مذنب.¹⁵ وتظهر هنا أهمية الفصل بين ثلاثة مستويات. المستوى الأول هو إمكان الآية الكونية، وهو ثابت بالقرآن والعقل الديني. والمستوى الثاني هو ورود خبر عن نجم أو آية مبهمة، ويبحث بحسب قواعد الحديث. والمستوى الثالث هو التفسير الفيزيائي الدقيق، وهذا يحتاج إلى بيانات لا توفرها الألفاظ المجملة. فإذا اختلطت المستويات، تحولت الفرضية إلى عقيدة، وصار تغير المعرفة الفلكية سبباً في اضطراب فهم النص. ومن الناحية العلمية، لا يصح افتراض أن جرمًا كبيراً يقترب من الأرض ويغير دورانها أو أقطابها من غير آثار كارثية يمكن رصدها مسبقاً، كما لا يصح نسبة سرعة قريبة من الضوء إلى مذنب؛ لأن الأجرام المادية ذات الكتلة لا تتحرك بهذه الصورة في النظام الشمسي. لذلك ينبغي حذف هذه التصورات من البناء الاستدلالي، أو عرضها بوصفها أمثلة على توسع تأويلي غير مثبت. ولا يتعارض هذا التحفظ مع الإيمان بالقدرة الإلهية، لأن البحث لا ينفي الخارق، بل يرفض تقديم وصف طبيعي غير دقيق على أنه حقيقة علمية.¹⁶ والنتيجة أن دلالة النجم الموعود تظل إجمالية: آية سماوية ظاهرة تلفت الناس وترافق مرحلة التحول. أما شكله ومداره وشهوره وآثاره التفصيلية فتحتاج إلى تمحيص سندي ومقارنة نصية مستقلة. ومن الحكمة ألا توظف هذه الأخبار في تحديد مواعيد أو إثارة الخوف من كل مذنب يظهر؛ فقد شهد التاريخ مذنبات كثيرة، ولم يكن مجرد ظهورها دليلاً على تحقق العلامة.

المبحث الثاني الصيحة السماوية بين الدلالة القرآنية والبيان الروائي

المطلب الأول مفهوم الصيحة والنداء في القرآن الكريم

الصيحة في الاستعمال العربي صوت شديد يبلغ غاية في الإيقاظ أو الإفزع. وقد استعملها القرآن في عذاب بعض الأمم، كما في قوله تعالى عن ثمود: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾ (القمر: ٣١)، وقوله في أصحاب الحجر: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ (الحجر: ٧٣). وتدل هذه الاستعمالات على حدث شديد مفاجئ ذي أثر حاسم. كما يرد اللفظ في سياق البعث: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (يس: ٥٣).¹⁷ أما النداء فيدل على صوت مقصود يحمل خطاباً مفهوماً، وقد يرد من قرب أو بعد. ومن أهم الآيات في هذا الباب قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ (ق: ٤١-٤٢). والسياق ظاهر في خروج الناس من القبور، غير أن اجتماعه على لفظي النداء والصيحة يبين أن الحدث قد يجمع شدة الصوت ووضوح الرسالة. وهذا يساعد على فهم الأخبار التي تستعمل اللفظين في وصف علامة الظهور من غير أن يجعل الآية نصاً صريحاً فيها.¹⁸ ويترتب على الفرق اللغوي أن الصيحة تركز على القوة والأثر، بينما يركز النداء على مضمون الخطاب ووصوله إلى المخاطبين. وقد تستعمل الرواية أحدهما مكان الآخر باعتبار تلازمهما: فالنداء العالمي شديد، والصيحة تحمل إعلاناً. لذلك لا يصح الجزم بأنهما حادثتان منفصلتان لمجرد اختلاف اللفظ، كما لا يصح دمجهما دائماً؛ بل تدرس قرائن كل رواية. ويلاحظ أن القرآن لا يجعل الآية القهرية بديلاً من المسؤولية الإنسانية. فمع أن الآية قد تخضع لها الأعناق، يبقى الامتحان متعلقاً بطريقة الاستجابة. وهذا المعنى حاضر في أخبار الصيحة التي تميز بين من يتبع النداء الأول ومن يستجيب لصوت الفتنة المضاد. فالعلامة لا تلغي الاختيار، وإنما تكشف الاستعداد السابق وتضع الإنسان أمام حجة أوضح.

المطلب الثاني أوصاف الصيحة في الروايات ووظيفتها

تحظى الصيحة السماوية بحضور واسع في كتب الغيبة. ومن أشهر الأخبار ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أن الصيحة تكون في شهر رمضان، وأن منادياً من السماء ينادي باسم القائم واسم أبيه، فيسمع أهل المشرق والمغرب، ويستيقظ النائم ويقعد القائم من شدة أثر الصوت، ثم يقع في آخر النهار نداء مضاد يقصد به التشكيك والفتنة.¹⁹ ونقلت الأخبار أيضاً ارتباط الصيحة باختلاف سياسي واضطراب يسبق الظهور.²⁰

يمكن استخلاص عدة عناصر من هذه الروايات. أولها عمومية السماع؛ فالنداء لا يقتصر على بلد أو جماعة، وهو ما يمنحه صفة العلامة العامة. وثانيها وضوح المضمون، لأنه يتضمن اسماً أو دعوة يمكن تمييزها. وثالثها قوة الأثر النفسي والجسدي، حتى يوصف بإيقاظ النائم وإفراغ الناس. ورابعها وجود خطاب مضاد، بما يعني أن وضوح العلامة لا يمنع محاولات التضليل. أما تحديد ليلة الثالث والعشرين من رمضان أو يوم الجمعة فقد ورد في أخبار مختلفة، ويحتاج الاستدلال بتفاصيله إلى دراسة الأسانيد والجمع بين الروايات. وقد أورد نعيم بن حماد خبراً يجعل الصيحة في منتصف رمضان ليلة الجمعة، ويعقبها اضطراب في شوال وذو القعدة وسفك للدماء في ذي الحجة والمحرم. ولا يثبت هذا الخبر وحده توقيتاً؛ لذلك لا يصح بناء حساب تقويمي جازم عليه.²¹ كما لا يلزم تفسير الصيحة بانفجار نجم أو احتكاك ذيل مذنب بالغلاف الجوي. فالروايات تصف نداء مفهوماً يحمل اسماً ورسالة، وهو أمر لا تفسره موجة طبيعية عمياء. وإذا افترض الباحث اقتران النداء بصوت كوني، بقي ذلك احتمالاً مركباً يحتاج إلى دليل مستقل. الأقرب منهجياً إبقاء الوصف في حدوده: صوت أو نداء عام يقع بأمر الله، من غير ادعاء معرفة وسيلته الفيزيائية. وتؤدي الصيحة وظيفة معرفية؛ فهي إعلان يواجه الالتباس ويقيم الحجة. لكنها في الوقت نفسه تكشف أن المعرفة وحدها لا تكفي، لأن النداء المضاد يختبر قابلية الإنسان للتصديق والاتباع. ولذلك تحذر الروايات من الشك بعد البيان، وتدعو إلى التثبت وعدم الانجرار وراء الفتنة. ويمكن قراءة ثنائية النداءين بوصفها نموذجاً للصراع بين الخبر الصادق والتضليل؛ فكما عظمت العلامة نشطت محاولات إعادة تفسيرها أو إفراغها من مضمونها. أما الأثر التربوي للصيحة فيتمثل في أربعة أبعاد. الأول يقظة بعد الغفلة، وهي مجسدة في إيقاظ النائم. والثاني الانتقال من المعرفة إلى الموقف، لأن سماع النداء يطلب استجابة. والثالث مقاومة الإشاعة والخطاب المضاد. والرابع عالمية القضية المهدوية، إذ لا تعود شأناً محلياً، بل حدثاً يخاطب البشرية.

المطلب الثالث العلاقة بين الصيحة والآية القرآنية

استأنس الباحثون بعدد من الآيات لفهم الصيحة، وفي مقدمتها آيتا سورة ق وآية سورة الشعراء. ويمكن إضافة النصوص التي تعرض الصيحة أداة لإنهاء مرحلة وبدء أخرى، من غير أن يلزم اتحاد كل الصيحات في المصداق. فالصيحة التي أهلكت ثمود غير صيحة البعث، والاشتراك في الاسم يدل على الشدة والحسم لا على وحدة الحدث. ومن المهم تجنب نقل آيات القيامة إلى الظهور نقلاً كاملاً. فقول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (النمل: ٨٧) يتعلق بالنفخ في الصور، ولا يصح اعتباره دليلاً مباشراً على صيحة الظهور. غاية ما يمكن قوله إن الصورة القرآنية تبين إمكان صوت عام بالغ الأثر. أما تعيين الحدث المهدوي فيعتمد على الرواية لا على الآية وحدها. ويظهر من ذلك أن العلاقة بين القرآن والرواية علاقة تأصيل وبيان، لا علاقة اقتطاع ومماثلة تامة. القرآن يؤصل قدرة الله على النداء العام والآية القاطعة، والرواية تخصص حدثاً في زمن الظهور. فإذا ثبت التخصيص بطريق معتبر قبل، وإلا بقي في دائرة الاستثناس. وهذا الضابط يحفظ للقرآن سياقه، وللرواية مجالها، ويمنع تضخم الدلالة.

المبحث الثالث خسف اليباء ودلالاته

المطلب الأول الخسف في اللغة والاستعمال القرآني

الخسف ذهاب الشيء في الأرض وغيوبته فيها، ويقال خسف المكان إذا غار، وخسف الله يقوم إذا غيَّبهم في الأرض عقوبة.²² والبيداء أرض فلاة بين مكة والمدينة، وقد عرفت بهذا الاسم في كتب البلدان واللغة.²³ وعليه فخسف البيداء هو انشقاق الأرض أو غورها بجيش في تلك المنطقة على نحو استثنائي. يعرض القرآن الخسف بوصفه صورة من صور الجزاء الإلهي. قال تعالى في قارون: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (القصص: ٨١). وقال في التحذير العام: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ (النحل: ٤٥). ويؤكد هذان السياقان أن الخسف ليس مجرد حادث جيولوجي في الخطاب القرآني، بل قد يحمل معنى الجزاء على البغي والمكر.²⁴ ومن الآيات الأكثر اتصالاً بوصف الفرع والعجز عن الفرار قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا فُوتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سبأ: ٥١). وقد ورد تطبيقها في بعض الروايات على جيش يخسف به في البيداء.²⁵ لكن سياق السورة يحتمل مشاهد الآخرة أو لحظة وقوع العذاب، ولهذا يكون التطبيق الروائي هو الذي يربطها بعلامة الظهور، لا اللفظ القرآني مجرداً. ويجمع الاستعمال القرآني للخسف بين عنصرين: فعل أرضي محسوس، ودلالة أخلاقية تتصل بالمكر والطغيان. وهذا الجمع حاضر في خبر البيداء؛ فالجيش يتحرك للعدوان على الحرم أو لملاحقة القائم، ثم تتحول الأرض التي ظننها ممراً آمناً إلى موضع هلاكه. وبذلك تكون العلامة دفاعاً إلهياً عن حرمة المكان والرسالة، وإنذاراً بأن القوة المادية لا تمنح صاحبها حصانة من الجزاء.

المطلب الثاني صورة خسف البيداء في الروايات

ورد خسف البيداء ضمن العلامات الخمس المشهورة في أخبار الإمام المهدي، إلى جانب اليماني والسفاني والصيحة وقتل النفس الزكية. وتنص طائفة من الروايات على أن جيشاً يوجه لمحاربة القائم أو إلى مكة، فإذا بلغ البيداء خسف الله به الأرض.²⁶ وتورد بعض الأخبار نجات شخص أو شخصين ليحملا الخير؛ أحدهما يبشر والآخر ينذر، بينما تتوسع أخبار أخرى في عدد الجيش ومسيره وتفاصيل قائده.²⁷ إن العنصر الأكثر ثباتاً في هذه الأخبار هو خسف الجيش في الطريق إلى مكة، أما التفاصيل العددية وأسماء الأفراد ومسار التحرك فتحتاج إلى تحقيق خاص. ومنهجياً ينبغي ألا تجعل التفاصيل الضعيفة معياراً لرد أصل العلامة إذا كان مشهوراً من طرق متعددة، كما لا يجوز العكس، أي تمرير جميع التفاصيل اعتماداً على شهرة الأصل. وتكتسب العلامة قوة دلالية من اتصالها بالحرم. فالعدوان يتوجه إلى موضع جعله الله آمناً، ومن ثم يحمل الخسف معنى الحماية والإنذار. ويكشف الحدث كذلك حدود القوة العسكرية؛ فالجيش المنظم الذي يعتمد على العدد والسلاح يعجز أمام تغير أرضي واحد. وفي هذا المعنى صلة واضحة بقصص القرآن التي تبين أن موازين النصر لا تختزل في الأسباب المادية، مع عدم إلغاء وجوب الأخذ بتلك الأسباب. كما ترتبط العلامة بمبدأ المسؤولية الفردية. وقد أثارت الأخبار المتعلقة بالجيش سؤالاً كلامياً وفقهياً: هل يهلك الجميع مع اختلاف نياتهم؟ وتدل النصوص العامة على أن البعث والحساب يكونان على النيات، وأن الاشتراك في المصير الدنيوي لا يعني اتحاد الحكم الأخروي. وهذه الفكرة تمنع فهم الخسف على أنه إلغاء للعدالة الفردية؛ فقد يشمل الحدث المادي جماعة بحكم وجودهم في مكان واحد، ثم يميز الله بينهم في الحساب.²⁸ أما محاولة تفسير الخسف بزلزال متوقع في منطقة البيداء فلا تثبتتها الروايات ولا تنفيها. قد يجري الخسف بسبب طبيعي غير مألوف، وقد يكون آية خارقة. ولا يملك البحث الجيولوجي المعاصر بيانات تسمح بتعيين الحادث قبل وقوعه. لذلك لا يجوز ربط كل هزة أرضية في الحجاز بعلامة البيداء، كما لا يجوز نشر توقعات زمنية اعتماداً على نشاط زلزالي عابر.²⁹

المطلب الثالث الأبعاد العقيدية والتربوية لخسف البيداء

يؤكد خسف البيداء معنى النصر الإلهية عند بلوغ الصراع مرحلة تهدد أصل المشروع العادل. إلا أن هذه النصر لا تعني تعطيل العمل البشري؛ فالخطاب المهدي في مجموعه يقوم على قيام الإمام وأنصاره وتحملهم المسؤولية، ثم يأتي التأييد الإلهي ضمن مسار الفعل. وفهم العلامة على أنها بديل عن الإصلاح يفرغها من معناها. وتحمل العلامة بعداً رديعاً: من يعتدي على الحرم ويستعمل القوة لإجهاض الحق يواجه جزاء من جنس غروره بالأرض والعدد. وتحمل بعداً تثبيتياً للمؤمنين، لأنها تشير إلى أن اختلال ميزان القوة لا يعني غياب العدل الإلهي. كما تحمل بعداً معرفياً، إذ تصبح واقعة عامة لا يسهل إخفاؤها، وتساعد على تمييز الحدث الحقيقي من دعاوى المدعين. وفي المقابل، يجب الحذر من استعمال خبر الخسف لإدانة جماعات معاصرة أو تمني الكوارث لها. فالرواية تصف حدثاً غيبياً محدداً، ولا تمنح الأفراد سلطة تعيين ضحاياه قبل وقوعه. وتتحول العلامة إلى مصدر فتنة إذا استعملت للتحريض أو لتبرير العنف. لذلك تكون وظيفتها الصحيحة الدعوة إلى اجتناب البغي، وصيانة الحرمات، والوقوف مع العدل.

المبحث الرابع التكامل الدلالي بين العلامات الكونية

المطلب الأول من المشاهدة إلى البيان ثم الحسم

يمكن قراءة العلامات الثلاث في نسق دلالي متدرج. فالنجم أو الآية السماوية يمثلان مستوى المشاهدة الكونية التي تلفت الأنظار وتكسر الاعتياد. والصيحة تمثل مستوى البيان؛ فهي لا تكتفي بإحداث الدهشة، بل تحمل خطاباً أو اسماً وتدعو إلى موقف. أما خسف البيداء فيمثل مستوى الحسم تجاه قوة مادية اختارت العدوان. وهذه القراءة لا تدعي ترتيباً زمنياً قطعياً، لكنها تكشف تكامل الوظائف. فالمشاهدة وحدها تحتل تأويلات متعددة، ولذلك يأتي البيان ليحدد وجهة الحدث. والبيان بدوره يواجه خطاباً مضاداً، فتظهر الحاجة إلى البصيرة. وعندما يتحول التضليل إلى اعتداء عسكري، تظهر آية الخسف بوصفها جزاء وردعاً. بهذا لا تبدو العلامات أخباراً متناثرة، بل عناصر في حركة انتقال من الإنذار إلى إقامة الحجة ثم حماية مسار العدل. ويتفق هذا النسق مع الطريقة القرآنية في عرض الآيات؛ فالآية تلفت، والرسول يبين، ثم تترتب نتيجة الموقف. غير أن الاستفادة من هذا التشابه ينبغي أن تبقى في مستوى القراءة الموضوعية، لا أن تتحول إلى دعوى بأن كل تفصيل مستنبط منصوب عليه.

المطلب الثاني الوظيفة المعرفية والأخلاقية

لا تتساوى العلامة مع البرهان العقدي الأصلي على المهدوية. فالإيمان بالإمام لا يبنى على انتظار مذنب أو سماع صوت، بل على منظومة الأدلة الكلامية والحديثية. وتأتي العلامات لتؤدي وظائف ثانوية مهمة: التنبيه إلى قرب التحول، كشف المدعي الكاذب، تثبيت المؤمن، وإقامة

حجة إضافية عند وقوع الحدث. ومن هنا فإن أكثر المواقف اتزاناً هو التصديق الإجمالي بما ثبت، والتوقف في التفاصيل التي لم يثبت سندها أو دلالتها، ورفض التوقيت. ولا يضر الاعتقاد أن يقال عن خبر ما إنه ضعيف أو محتمل؛ لأن حماية النص من المبالغة أقرب إلى الأمانة من الدفاع عن كل ما جمعه الكتب المتأخرة.³⁰ وتقود الوظيفة الأخلاقية إلى مفهوم الانتظار الإيجابي. فالمنتظر لا يراقب السماء منفصلاً عن واقعه، بل يصلح نفسه ومجتمعه، ويتعلم التثبت من الأخبار، ويرفض الظلم. وإذا كانت الصيحة تواجه نداء التضليل، فإن الاستعداد لها يبدأ اليوم ببناء الوعي الإعلامي والعلمي. وإذا كان الخسف جزاءً للبغي، فإن الاستعداد يكون باجتتاب البغي. وإذا كان النجم آية تلفت إلى قدرة الله، فإن أثره المطلوب تعميق المسؤولية لا نشر الذعر.

الخاتمة

كشفت الدراسة أن العلامات الكونية الممهدة للظهور تشكل باباً تتداخل فيه العقيدة والتفسير والحديث والمعرفة الطبيعية. وقد أدى غياب الفصل بين هذه الحقول أحياناً إلى تحويل الاحتمال إلى يقين، أو نقل آيات القيامة إلى الظهور من غير قرينة كافية، أو ربط الأخبار بأجرام وأحداث معاصرة ربطاً متعجلاً. ومن خلال دراسة النجم الموعود والصيحة السماوية وخسف البيداء تبين أن المنهج الموضوعي يتيح الإيمان بأصل الغيب مع ممارسة النقد العلمي للتفاصيل.

التائج

١. لا يصرح القرآن الكريم بأسماء أكثر علامات الظهور وتفاصيلها، لكنه يؤصل إمكان الآيات السماوية والنداء العام والخسف بوصفها مظاهر للقدرة والجزاء.
٢. يعتمد تخصيص الآيات العامة بعلامة مهدوية على الروايات، ولذلك يجب التمييز بين التفسير الأصلي والتطبيق الروائي.
٣. تتسم أخبار النجم الموعود بتعدد الأسماء والأوصاف، ولا يكفي ذلك للجزم بأنه مذهب محدد أو لبناء مدار فلكي وتوقيت زمني له.
٤. تمثل الصيحة السماوية علامة ذات وظيفة إعلامية ومعرفية، ويبرز في أخبارها عموم السماع ووضوح النداء ووجود خطاب مضاد يقصد الفتنة.
٥. لا تدل الظواهر الطبيعية المقترحة، كاصطدام مذنب أو انفجار نجم، بذاتها على تفسير النداء المفهوم الوارد في الروايات.
٦. يحظى خسف البيداء بصورة روائية أكثر تحديداً: جيش متوجه إلى الحرم يخسف به في الطريق، مع اختلاف الأخبار في التفاصيل.
٧. يجمع الخسف بين الواقعة الأرضية والدلالة الأخلاقية، إذ يمثل جزاءً للبغي وحماية لحرمه ومسار العدل.
٨. لا تسوغ أخبار العلامات تحديد أشخاص أو جماعات معاصرة ولا بناء توقعات زمنية؛ لأن التوقيت وتعيين المصاديق يحتاجان إلى نص قطعي غير متوافر.

التوصيات

١. إعداد موسوعة نقدية لأحاديث علامات الظهور ترتب الروايات بحسب الأسانيد والمصادر المبكرة ودرجات الاعتبار.
٢. دراسة الألفاظ القرآنية: الآية، والصيحة، والنداء، والخسف، دراسة سياقية قبل توظيفها في التفسير المهدوي.
٣. الفصل الصريح في البحوث بين ما هو نص ديني وما هو اجتهاد تفسيري وما هو افتراض علمي.
٤. تجنب توقيت الظهور أو مطابقة العلامات على أحداث معاصرة قبل اكتمال أوصافها المعتمدة.
٥. إشراك باحثين في علوم الفلك والجيولوجيا عند مناقشة التفسيرات الطبيعية، مع الالتزام بحدود المعرفة التجريبية.
٦. توجيه خطاب الانتظار نحو الإصلاح والوعي والتثبت من الأخبار، وعدم توظيف العلامات للتحريض أو إثارة الذعر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

٧. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت.
٨. ابن حماد المروزي، نعيم بن حماد، *الفتن*، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٩. ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى، *الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر*، منشورات الرضي، قم.

١٠. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
١١. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
١٢. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتامم النعمة، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران.
١٣. الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، منشورات الفجر، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
١٤. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، منشورات رضوان، طهران، ط٣، ١٤١٨هـ.
١٥. الكوراني، علي، معجم أحاديث الإمام المهدي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.
١٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت.
١٧. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت، قم.
١٨. النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، تحقيق فارس حسون كريم، أنوار الهدى، قم.
١٩. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٠. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.
٢١. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٢٢. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، تحقيق طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب، قم.
٢٣. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران.
٢٤. مسلم بن الحجاج النيسابوري، الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥. مؤسسة المعارف الإسلامية، معجم أحاديث الإمام المهدي، قم.
1. National Aeronautics and Space Administration (NASA), Comet Facts. <https://science.nasa.gov/solar-system/comets/facts/> (accessed 10 September 2026).
2. National Aeronautics and Space Administration (NASA), Eclipses. <https://science.nasa.gov/eclipses/> (accessed 10 September 2026).
3. OpenStax, University Physics, Volume 3, Section 5.9, Relativistic Energy, Rice University, Houston. <https://openstax.org/books/university-physics-volume-3/pages/5-9-relativistic-energy> (accessed 10 September 2026).
4. U.S. Geological Survey, Can You Predict Earthquakes? <https://www.usgs.gov/faqs/can-you-predict-earthquakes> (accessed 10 September 2026).

هوامش البحث

- ¹ النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، تحقيق علي أكبر الغفاري، الباب الرابع عشر: ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم، ص٢٤٧-٢٨٦.
- ² الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتامم النعمة، تحقيق علي أكبر الغفاري، ج٢، ص٦٤٩-٦٥٠، ح١ و٧.
- ³ الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ص٤٣٩-٤٤٧.
- ⁴ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٥١-٥٣، ولا سيما ج٥٢، أبواب علامات ظهوره عليه السلام.
- ⁵ مؤسسة المعارف الإسلامية، معجم أحاديث الإمام المهدي، الأجزاء الخاصة بعلامات الظهور والنداء والخسف.
- ⁶ ابن منظور، لسان العرب، مادة «علم»؛ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادتا «علم» و«آية».
- ⁷ الكليني، الكافي، ج٨، ص٣١٠، ح٤٨٣؛ الصدوق، كمال الدين وتامم النعمة، ج٢، ص٦٥٠، ح٧؛ النعماني، الغيبة، ص٢٥٢، ح٩.
- ⁸ الصدوق، كمال الدين وتامم النعمة، ج١، ص١٨ و٣٠؛ علي بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة، ص١٢٨، ح١٣٠.
- ⁹ النعماني، الغيبة، الباب السادس عشر: ما جاء في المنع عن التوقيت والتسمية لصاحب الأمر.
- ¹⁰ نعيم بن حماد المروزي، الفتن، تحقيق سهيل زكار، ج١، ص١٣٣. والخبر منقول عن كعب، وليس رواية عن الإمام الصادق عليه السلام.
- ¹¹ ينظر: نعيم بن حماد، الفتن، ج١، ص١٣٣؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، ص٤٧-٤٨.

- ¹² National Aeronautics and Space Administration (NASA), "Comet Facts," updated ٢٤ April ٢٠٢٥ (accessed ١٠ September ٢٠٢٦).
- ¹³ علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، ج ٢، ص ١١٨؛ النعماني، الغيبة، ص ٢٥١، ح ٨، وص ٢٦٠-٢٦٣، ح ١٩-٢٣؛ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٧٢، ح ٥.
- ¹⁴ ابن طاووس، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، ص ٧٧، ناقلاً أثرًا موقوفًا على علي بن عبد الله بن عباس.
- ¹⁵ National Aeronautics and Space Administration (NASA), "Eclipses" (accessed ١٠ September ٢٠٢٦).
- ¹⁶ OpenStax, University Physics, vol. ٣, sec. ٥.٩, "Relativistic Energy" (accessed ١٠ September ٢٠٢٦).
- ¹⁷ ابن منظور، لسان العرب، مادتا «صيح» و«ندا»؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «صيح».
- ¹⁸ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ذيل تفسير الآيتين ٤١-٤٢ من سورة ق.
- ¹⁹ النعماني، الغيبة، ص ٢٦٢-٢٦٤، ولا سيما ح ٢٣؛ وانظر: الطوسي، الغيبة، أبواب علامات الظهور.
- ²⁰ النعماني، الغيبة، الباب الرابع عشر، ص ٢٥١-٢٦٥.
- ²¹ نعيم بن حماد، الفتن، ج ١، ص ٢٢٨. وهو خبر يحتاج إلى تحقيق سنده، فلا يستقل بإثبات توقيت تفصيلي.
- ²² ابن منظور، لسان العرب، مادة «خسف»؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج ٥، ص ٤٤.
- ²³ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٢٣، مادة «البيداء».
- ²⁴ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ذيل الآية ٨١ من سورة القصص، والآية ٤٥ من سورة النحل.
- ²⁵ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٦٨؛ النعماني، الغيبة، ص ٢٧٩-٢٨٢.
- ²⁶ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٨، ص ٣١٠، ح ٤٨٣؛ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٥٠، ح ٧؛ النعماني، الغيبة، ص ٢٥٢، ح ٩.
- ²⁷ النعماني، الغيبة، ص ٢٨٠-٢٨٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٤٠٨.
- ²⁸ البخاري، الصحيح، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، ح ٢١١٨؛ مسلم، الصحيح، كتاب الفتن وأشراف الساعة، ح ٢٨٨٤.
- ²⁹ U.S. Geological Survey, "Can You Predict Earthquakes?" (accessed ١٠ September ٢٠٢٦).
- ³⁰ النعماني، الغيبة، الباب السادس عشر؛ ويلاحظ أن النهي عن التوقيت لا يمنع دراسة العلامات، وإنما يمنع تحويل الظن إلى موعد جازم.